المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان: "قبل" و "بعد" في القرآن الكريم استعمالا و دلالة
المصدر: مجلة العلوم العربية والإنسانية
الناشر: جامعة القصيم
المؤلف الرئيسي: محمد، أمل عثمان العطا
المجلد/العدد: مج8, ع1
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2014
الشهر: أكتوبر / محرم
الصفحات: 89 - 139
DOI: 10.12816/0009623
رقم MD: 670602
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: HumanIndex
مواضيع: القرآن الكريم ، السور و الآيات ، سياق القرآن ، الألفاظ العربية ، اللغويون العرب
رابط: http://search.mandumah.com/Record/670602

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

محمد، أمل عثمان العطا. (2014). "قبل" و "بعد" في القرآن الكريم استعمالا و دلالة.مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج8, ع1 .139 - 89 ، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/670602

إسلوب MLA

محمد، أمل عثمان العطا. ""قبل" و "بعد" في القرآن الكريم استعمالا و دلالة."مجلة العلوم العربية والإنسانيةمج8, ع1 (2014): 89 - 139. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/670602

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (١)، ص ص ٨٩-١٣٩، (محرم ١٤٣٦هـ/ أكتوبر ٢٠١٤)

(قبل) و(بعد) في القرآن الكريم استعمالًا ودلالةً

د. أمل عثمان العطا
أستاذ النَّحو والصَّرف المساعد- بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود

ملخص البحث. تتسم اللغة العربية بالثراء والتنوُّع في ألفاظها؛ إذ نجد المفردة الواحدة يختلف معناها واستعمالها باختلاف التراكيب والسياقات. يتناول هذا البحث الظرفين (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم استعمالًا ودلالة، مستكشفًا دلالاتهما التي جاءت وفق السياق القرآني خلافًا لما وضع لهما في الأصل في بعض الاستعمالات.

يعرض هذا البحث دراسة (قبل) و(بعد) عند اللغويين والنحويين، ثم الوقوف على معانيهما في السياق القرآني التي اشتركا في أكثرها واختلفا في أقلها، كاشتراكهما في الدلالة على الزمان المباشر لما قبله دون فاصل زمني، والمتراخي عنه الذي تكون مهلته قصيرة أو طويلة، لكنها معروفة البداية والنهاية، والزمان المطلق الذي لا تعرف نهايته، كما استعمل الظرفان (قبل) و(بعد) في الدلالة على الزمان الماضي المجازي، إضافة إلى استعمال (قبل) في الدلالة على الزمان الماضي حقيقة، وكذلك استعملا في الدلالة على الزمان المستقبل والحالي حقيقة، وفي معنى المغايرة والمجاوزة. وجاء الظرف (بعد) دالًّا على معانٍ لم يشاركه فيها (قبل)، كاستعماله بمعنى أخته (قبل) ونيابته عنها في آداء المعنى، أمّا (قبل) فلم ينب عن (بعد) في الاستعمال، ومن استعمالات (بعد) نيابته عن الظرفين (مع)، و(خلف). وجاءت هذه الدلالات موضحة بخريطتين، وانتهى البحث بإحصائية توضح مواضع (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب العظيم بلسان عربيّ مبين، وتكفَّل بحفظه إلى يوم الدين، وجعله حافظًا للغة أهل الجنّة من الثقلين، والصلاة والسلام على رسوله محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعدُ:

فهذا بحث عن الظرفين (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم استعمالًا ودلالةً، لقد ورد هذان الظرفان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، إذ جاء (قبل) في مائتين واثنين وأربعين موضعًا، و(بعد) في مائة وتسعة وتسعين موضعًا، ولهما في هذه المواضع استعمالات خاصة، ودلالات مختلفة غير الزمان أو المكان الذي عرف عنهما؛ إذ لكل مفردة معنى معجمي ومعنى سياقي يكشف عن مدلولها، والنصوص القرآنية منهل عذب للكشف عن هذه الدلالات. والمشهور عن (قبل) و(بعد) الدلالة على الظرفية الزمانية أو المكانية المبهمة؛ لذا كان هدف هذا البحث الكشف عن دلالة زمانهما، فزمانهما قد يكون مباشرًا دون مهلة وتراخٍ، وقد تكون مهلته قصيرة أو طويلة معروف مداها، وقد يتسع هذا الزمان فلا تعرف له نهاية، وقد ركّز البحث على تحديد الزمان بالإضافة إلى استعمالات أخرى كشفها السياق، كاستعمالهما في الدلالة على الزمان الماضي المجازي، إضافة إلى استعمال (قبل) في الدلالة على الزمان الماضي الحقيقي، وكاستعمالهما في الزمان المستقبل والحالي حقيقة، وكاستعمال أحدهما بمعنى الآخر، وبمعنى المغايرة والمجاوزة، واستعمال (بعد) بمعنى المعية، أو (خلف)، وغيرها من الاستعمالات الأخرى التي وردت في ثنايا البحث.

وليس من منهج البحث استقراء كلّ الآيات التي تتعلق بالاستعمال أو الدلالة، بل الإتيان بنماذج استدلالية فقط.

وقد استدعى العمل في هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، فقد تناولت في المبحث الأول استعمالات (قبل) و(بعد) عند اللغويين والنحويين، من حيث بيان معانيهما في اللغة، واستعمالهما عند النحويين، وبيان ما وافق هذا الاستعمال من النصوص القرآنية، وعلة بنائهما، ودخول (من) الجارّة عليهما. وتناولت في المبحث الثاني دلالاتهما في الأسلوب القرآني، وخُتم المبحث بخريطة توضّح دلالاتهما، وأمّا المبحث الثالث، فقد كان للدراسة الإحصائية لاستعمالاتهما، وانتهى البحث بخاتمة وفهرس لمصادره ومراجعه.

وأسأل الله تعالى أن يجنبني الخطأ والزلل، وأن يثيب كلّ من بذل مجهودًا في رفع شأن لغتنا المجيدة، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأوّل: استعمالات (قبل) و(بعد) عند اللغويين والنحويين

أوّلًا: (قبل) و(بعد) في اللغة:

أغلب ما عليه المصادر اللغوية أنّ (قبل) و (بعد) لفظان متضادان، وهما ظرفان مبهمان إلا إذا أضيفا، أو حُذف المضاف إليه منهما للعلم به، قال الجوهري: "و(بعد) ضدّ (قبل)، وهما اسمان يكونان ظرفين إذا أُضيفا وأصلهما الإضافة، فمتى حذفتَ المضاف إليه لعلم المخاطب بنيتهما على الضمّ؛ ليُعلم أنَّهما مبنيّان"[(١)]. ولم يُحدِّد الجوهري نوع الظرفية .

وأما ما جاء في المصباح المنير فيؤكِّد ما سبق، ويوضِّح دلالة (قبل) و(بعد) على الظرفية الزمانية فقط، قال صاحبه: "وقبل خلاف بعد، ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، ٤٤٨/٢.

بالإضافة لفظًا أو تقديرًا"[٢]. وقال: "و(بعد): ظرف مبهم لا يُفهم معناه إلا بالإضافة لغيره، وهو زمان متراخٍ عن السابق، فإنْ قرُب منه قيل: (بُعَيْده) بالتصغير، كما يقال: (قبل العصر)، فإذا قرب قيل: (قُبَيْل العصر) بالتصغير، أي: قريبًا منه، ويسمى تصغير التقريب. وجاء زيدٌ بعد عمرٍو، أي: متراخيًا زمانه عن زمان مجيء عمرو"[٣].

وفي قول الفيومي السابق إشارة إلى استعمال (قبل) و(بعد) في اللغة دالّين على الزمان بترتيب وتراخٍ في المهلة، والتراخي مهلته إمّا أن تكون بعيدة، أو قريبة بتصغيرهما. ولكنّي لم أجد هذا الاستعمال التصغيري في القرآن الكريم.

وأضاف الزبيدي دلالة ظرفية (قبل) و(بعد) على المكان، قال: "و(بعد) ضدُّ (قبل)، يعني: أنّ كلاً منهما ظرف زمان، كما عُرف في العربية، ويكونان للمكان، كما جوّزه بعض النحاة "[٤].

وما جاء في المعجم الوسيط يشير - أيضًا - إلى دلالة ظرفيتهما على الزمان أو المكان: " (قبل) ظرف للزمان السابق أو المكان السابق، وضده (بعد)، وهو مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظًا، مثل: جاء فلان قبل فلان، وداري قبل داره، أو تقديرًا كما في التنزيل العزيز: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ ﴿٤﴾﴾ [الروم]"[٥]. ومن خلال البحث لم يأتِ (قبل) و(بعد) في كتاب الله العظيم دالّين على المكان الحقيقي بإضافتهما إليه.

---

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية- بيروت، ٤٨٨/٢.

(٣) المرجع السابق ٥٣/١.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ٤٣٦/٧.

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات،حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، ٧١٢/٢.

وحدّد أبو البقاء الكفوي أنّ أصل (قبل) الدلالة على المكان المبهم الذي بمعنى (قُدَّام)، والزمان مستعار لها، قال: " (قبل): هي في الأصل من قبيل ألفاظ الجهات السّت الموضوعة لأمكنة مبهمة، ثم استعيرت لزمان مبهم سابق على زمان ما أضيفت هي إليه للمشابهة بينه وبين معناها الأصلي، أعني المكان المبهم الذي يقابل جهة (قُدَّام) المضاف إليه في الإبهام، ووجود معنى التقدُّم ووقوع الفعل فيهما، فكما أنّها تعم جميع الأمكنة التي تقابل تلك الجهة إلى انقطاع الأرض بحسب معناها الأول المستعار منه، كذلك تعم جميع الأزمنة السابقة على زمان المضاف إليه بحسب معناها الثاني المستعار له "[٦].

وجاء أبو البقاء الكفوي بصورة أدقَّ لتحديد دلالة (بعد) على الظرفية الزمانية أو المكانية، قال: "(بعد): هو من الظروف الزمانية أو المكانية، أو المشتركة بينهما، وله حالتان: إما الإضافة إلى اسم عين، فحينئذٍ ظرف زمان، أو إلى اسم معنى فظرف مكان، وإما القطع..."[٧]. لكن هذا الاستعمال لم ينطبق تمامًا على استعمال (بعد) في القرآن الكريم.

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ أصحاب المعجمات يرون أنّ (قبل) و(بعد) يستعملان للزمان المتراخي، أو المكان، والسياق هو الذي يكشف عن دلالتهما.

---

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ص ٧٣٦.

(٧) المرجع السابق ص ٢٣٥.

ثانيًا: استعمالات (قبل) و(بعد) عند النحويين:

هما ظرفان مبهمان للزمان أو المكان، غير متصرفين، ولا يخرجان عن الظرفية إلا بجرّهما بحرف الجرّ (من)، كما جاء في سؤال سيبويه للخليل: "وسألته عن قوله: من دون، ومن فوق، ومن تحت، ومن قبل، ومن بعد، ومن دبر؟ ومن خلف؟ فقال: أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة؛ لأنَّها تضاف وتستعمل غير ظرف"(٨). يلزمان الإضافة غالبًا، قال العكبري: "وهما ظرفان على حسب ما يضافان إليه، إنْ أُضيفا إلى المكان كانا مكانين، وإنْ أُضيفا إلى الزمان كانا زمانين، وقد يحذف الزمان بينهما وبين ما يضافان إليه، كقولك: جئت قبلَ زيدٍ، أَي: قبل مجيء زيدٍ، وهما مبهمان إذا كانا ظرفين، فلا يبين معناهما إلا بذكر ما هما ظرفان له، ومن هنا لزمتهما الإضافة لفظًا أو تقديرًا"(٩). قال ابن مالك في ألفيته:

واضْمُمْ- بناءً – (غَيْرًا) إنْ عَدِمْتَ مَا لَهُ أُضِيْفَ ناويًا مَا عُدِمَا
قَبْلُ كَغَيْر، بَعْدُ، حَسبُ، أوَّلُ ودونُ، والجهاتُ أيضًا وَعَلُ
وأَعْرَبُوا نَصْبًا إذا مَا نُكِّرا (قَبْلًا) وما مِنْ بَعْدِه قَد ذُكِرَا

ذكر النحويون لـ (قبل) و(بعد) أربع حالات، يجب إعرابها في ثلاثٍ(١٠):

---

(٨) الكتاب، سيبويه، عمرو عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٢٨٩/٣.

(٩) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ٨٢/٢.

(١٠) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٠/٣، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عبد الرحمن المصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر- سعد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٧٢/٣- ٧٤.

أولها: أن يُضافا ويصرّح بلفظ المضاف إليه، نحو: (جئتك بعدَ الظهر، وقبلَ العصر، ومن قبله، ومن بعدِه)، وورد (قبل) في القرآن الكريم على هذه الحالة في مائة واثنين وسبعين موضعًا، منها قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ ﴿٦﴾﴾ [الرعد]، وأمّا (بعد) فمواضعه مائة وتسعون، منها قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴿٥٥﴾﴾ [النور]. وأكثر استعمالهما في النصوص القرآنية على هذه الحالة.

لا يضاف (قبل) و(بعد) إلى الجمل ما لم يكفّا بـ (ما) الكافة، قال سيبويه: "جعل (بعد) مع (ما) بمنزلة حرفٍ واحد، وابتدأ ما بعده"[١١]. واستشهد لذلك بقول المرّار الفَقْعَسي:

أعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَما أفنانُ رأسكَ كالثَّغَام المُخْلِسِ[١٢]

ويجوز في هذا الشاهد أنْ تكون (ما) مصدرية، قال ابن هشام: "وقيل: (ما) مصدرية وهو الظاهر؛ لأنّ فيه إبقاء (بعد) على أصلها من الإضافة؛ ولأنّها لو لم تكن مضافة لنونت"[١٣]. ووصل (ما) المصدرية بالجملة الاسمية يُعدّ من باب القليل، ذكر ذلك ابن عقيل في شرحه قائلًا: " ومنها: (ما)، وتكون مصدرية ظرفية... وغير ظرفية... وتوصل بالماضي... وبالمضارع... وبالجملة الاسمية، نحو: عجبت مما زيدٌ قائمٌ، ولا أصحبك ما زيدٌ قائمٌ، وهو قليل" [١٤].

---

(١١) الكتاب ١٣٩/٢.

(١٢) البيت من شواهد الكتاب ١٣٩/٢.

(١٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، الطبعة الأولى- الكويت ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٤١٠/١.

(١٤) شرح ابن عقيل ١٣٩/١.

كثر في القرآن الكريم مجيء (ما) المصدرية تلو (بعد)، لكنّها لم توصل بالجملة الاسمية، بل وصلت بالماضي فقط. أمّا (قبل) فلم تأتِ بعدها (ما) أيًّا كان نوعها.

ثانيها: أن يُقطعا عن الإضافة معنًى دون لفظٍ، وفي هذه الحالة لا ينوّنان؛ ليدلّا على نية ثبوت لفظ

المضاف إليه، كقول الشاعر:

ومن قبلِ نادَى كلُّ مَولًى قَرَابةً فما عطفتْ مولًى عليهِ العواطفُ[١٥]

ولا يوجد موضع في القرآن الكريم يؤيد هذه الحالة إلا ما جوّزه الفراء[١٦] من قراءة (قبل) و(بعد) بالكسر دون التنوين في قوله تعالى: ﴿**للهِ الأمرُ من قبلِ ومن بعدِ**﴿٤﴾﴾ [الروم]، وما سمعه الكسائي عن بعض بني أسد يقرؤونها ﴿من قبلِ﴾ بالكسر، ﴿ومن بعدُ﴾ بالرفع[١٧]، وقول ابن هشام في أوضح المسالك: "وقرئ ﴿**للهِ الأمرُ من قبلِ ومن بعدِ**﴾، بالجرّ من غير تنوين، أي: من قبل الغلب ومن بعده"[١٨]، وقول خالد الأزهري في شرح التصريح: "وقرئ في الشواذ: ﴿**للهِ الأمرُ من قبلِ ومن بعدِ**﴿٤﴾﴾ [الروم]، بالخفض من غير تنوين، أي: من قبل الغلب ومن بعده، وهي قراءة الجحدري والعقيلي"[١٩].

---

(١٥) لم ينسب إلى قائل معيّن في أوضح المسالك ١٣١/٣، وشرح ابن عقيل ٧٢/٣.

(١٦) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، الطبعة الأولى، ٣٢٠/٢.

(١٧) معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدّم له: د.عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر- القاهرة، ١٩٩٨م، ٢١٢/١.

(١٨) أوضح المسالك ١٣٢/٣.

(١٩) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٧١٩/١.

وأنكر الزجّاج، والنحّاس وجه الكسر دون التنوين، قال الزجّاج: "وبعضهم يجيز (من قبلِ) و(من بعدِ) بغير تنوين، وهذا خطأ؛ لأنّ (قبل) و(بعد) ههنا أصلهما الخفض، ولكن بنيتا على الضم؛ لأنهما غايتان... وليس هذا القول مما يعرّج عليه، ولا قاله أحد من النحويين المتقدمين"(٢٠). وقال النحّاس: " وللفراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة، الغلط فيها بيّن، فمنها أنه زعم أنه يجوز (من قبلِ ومن بعدِ)"(٢١).

وقراءة قوله تعالى: ﴿**للهِ الأمرُ من قبلِ ومن بعدِ**﴾، بالكسر دون التنوين تُعدّ موضعًا واحدًا يؤيّد الحالة الثانية.

ثالثها: أن يُقطعا عن الإضافة لفظًا ومعنًى، وحينئذٍ ينوّنان، قال ابن يعيش: "وأمّا إذا حُذف ولم ينوَ ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تامًا، فيعرب كسائر النكرات، نحو: (فرس، وغلام)، فنقول: (جئتُ

قبلًا وبعدًا، ومن قبلٍ ومن بعدٍ"(٢٢). وذلك كقول يزيد بن الصعق:

فساغَ لي الشرابُ وكنتُ قبلًا أكادُ أغصّ بالماءِ الحميمِ(٢٣)

وقول الشاعر:

ونحنُ قتلنا الأسد أسد شنوءة فما شربوا بعدًا لذة خمرًا (٢٤)

---

(٢٠) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ١٧٦/٤ -١٧٧.

(٢١) إعراب القرآن، أبو جعفر النحّاس، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ١٧٩/٣.

(٢٢) شرح المفصل، ابن يعيش، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية، ٨٨/٤.

(٢٣) من شواهد شرح المفصل ٨٩/٤، أوضح المسالك ١٣٣/٣، شرح ابن عقيل ٧٣/٣.

(٢٤) البيت لرجل من بني عقيل لم يذكر قائله في معاني القرآن للفرّاء ٣٢١/٢، أوضح المسالك ١٣٤/٣، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،

ويؤيّد هذه الحالة ما رُوي عن الكسائي أنّه "حكى عن بعض بني أسد ﴿**للهِ الأمرُ من قبلٍ ومن بعدُ**﴾، الأوّل مخفوض والثاني مضموم بلا تنوين"[٢٥]، وقراءة أبي السمّال، والجحدري، وعون العقيلي: ﴿**للهِ الأمرُ من قبلٍ ومن بعدٍ**﴾ بالكسر والتنوين[٢٦].

وفي جميع الحالات السابقة أعرب (قبل) و(بعد) إمّا نصبًا على الظرفية، أو جرًّا بحرف الجرّ (من)، قال المبرّد: "وإن كانت نكرة أو مضافة، لزمها الإعراب، وذلك قولك: جئت قبلَك، بعدَك، ومن قبلِك، ومن بعدِك، وجئت قبلًا وبعدًا "[٢٧].

رابعها: أن يُقطعا عن الإضافة لفظًا دون معنًى، وفي هذه الحالة ينوى معنى المضاف إليه، ويبنى (قبل) و(بعد) على الضمّ في محلّ نصب على الظرفية، أو في محلّ جرّ بمن، ويسمى كلّ منهما غاية، قال العكبري: "ويسمّى (قبل) و(بعد) و(فوق) و(تحت) وبقية الجهات السّت غايات، وفيه وجهان: أحدهما: أنّها حدود ونهايات لما تحيط به، وغاية الشّيء آخره فسمّيت بمعناها. والثاني: أنّ تمام الكلام يحصل بالمضاف إليه بعدها، فإذا قُطعا عنه صارت هي آخرًا وغاية نائبة عن غيرها"[٢٨]. وما ورد من مواضع (قبل) على هذه الحالة في كتاب الله العزيز سبعون موضعًا، منها قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ **قَبْلُ** وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ **مِن قَبْلُ** يَسْتَفْتِحُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة]، وما ورد

مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٥٠٦/٦.

(٢٥) إعراب القرآن للنحّاس ١٧٩/٣.

(٢٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ، ٣٧٥/٨.

(٢٧) المقتضب، أبو العبّاس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت، ١٧٥/٣.

(٢٨) اللباب في علل البناء والإعراب ٨٣/٢.

من مواضع (بعد) على ذلك تسعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة]،

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال]. وكثر استعمال (قبل) على هذه الحالة في القرآن الكريم مقارنة بأختها (بعد).

علة بنائهما:

الأصل في (قبل) و(بعد) الإضافة، فلمّا قُطعا عنها لفظًا دون معنًى بُنيا، وللنحاة علل في ذلك، قال سيبويه في معرض حديثه عن تعليله لبناء الظروف بما فيها (قبل) و(بعد): "لأنهَّا لا تضاف ولا تصرَّف تصرَّف غيرها، ولا تكون نكرة، وذاك: أين، ومتى، وكيف، وحيث، وإذ، وإذا، وقبل، وبعد. فهذه الحروف وأشباهها لما كانت مبهمة غير متمكنة شبِّهت بالأصوات، وبما ليس باسم ولا ظرف"(٢٩). وقال ابن الورّاق: "إنّ (قبل) و(بعد) يضافان إلى الأسماء، والمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، فلمّا حذف ما أضيف إليه ودلّا عليه، جرى مجرى بعض الاسم، وبعض الاسم مبنيّ، فلهذا وجب أن يبنى"(٣٠). ولخّص العكبري علل البناء في ثلاثة أوجه، قال: "ويبنيان إذا قُطعا عن الإضافة... وفي ذلك ثلاثة أوجه أحدها: أنّهما تنزّلا منزلة بعض الكلمة إذ كانا مبهمين لا يتّضحان إلا بالمضاف إليه... والوجه الثاني: أنّهما تضمّنا معنى لام الإضافة إذ كانا مختصين مع القطع كاختصاصهما مع ذكر المضاف إليه، والإضافة مقدّرة باللام، وبتقديرها يتضمنان معناها، والاسم إذا تضمّن معنى

---

(٢٩) الكتاب ٢٨٥/٣.

(٣٠) علل النحو، أبو الحسن، ابن الورّاق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد،الرياض-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٢٢٩، وينظر: أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ٣١.

الحرف بني. والثالث: أنّه لا يُخبر بهما ولا عنهما بعد قطعهما عن الإضافة، ولا يتمّ بهما الصّلة فجريا مجرى الحرف"[٣١].

وأمّا علة بنائهما على الضمّ دون غيره من الحركات الأخرى، فسيبويه يرى أنّ (قبل) و(بعد) لما انقطعا عن الإضافة صارا غايتين، قال: "فأمّا ما كان غاية نحو: (قبل) و(حيث)، فإنّهم يحركونه بالضمة"[٣٢]. وذكر النحّاس عللًا للبناء على الضمّ، قال: " فإن قيل: فلم لا فتحن أو كسرن؟ ففي هذا أجوبة: قال الفراء: تضمن معنيين، معناهن ومعنى ما بعدهن، فأعطين ثقل الحركات لهذا المعنى، وقال هشام: كرهوا فتحهن؛ لأنّهم لو فتحوهن كان المضاف إليهن، كأنه ظاهر، فكرهوا الكسر فيهن؛ لأنّهن يصرن كالمضاف إلى المتكلم، أي: فلم يبق إلا الضمّ، وللبصريين في هذا أجوبة، منها: أنّ الظرف يدخله النصب والخفض في حال سلامته، ولا يدخله الرفع، فإذا اعتل ضمّ؛ لأنّ الضمة من جنس الرفع، والرفع لا يدخل الظروف في سلامتها، وقيل: أشبهن المنادى المفرد، وقال محمد بن يزيد: لما كانت غاية أعطيت غاية الحركات"[٣٣].

دخول حرف الجرّ (مِنْ) عليهما:

ورد (قبل) في القرآن الكريم مسبوقًا بـ (مِنْ) الجارّة في مائة وثمانية وتسعين موضعًا، ومجرّد منها في أربعة وأربعين موضعًا. وأمّا (بعد) فسبق بـ (مِنْ) في مائة وثلاثة وثلاثين موضعًا، وجُرّد منها في ستة وستين موضعًا، وهذا يدلّ على أنّ أكثر استعمال (قبل) و(بعد) في كتاب الله العزيز خارجًا عن الظرفية بـ (من)، ودليل على أنّ استعمالهما أسماء للزمان أكثر من الاستعمال الظرفي.

---

(٣١) اللباب في علل البناء والإعراب ٨٢/٢.

(٣٢) الكتاب ٢٨٦/٣، وينظر عمدة الكتاب، أبو جعفر النحاس، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار حزم- الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٢٤٠ - ٢٤٢.

(٣٣) عمدة الكتاب ص ٢٤١- ٢٤٢.

اختلف النحاة في دلالة (من) الداخلة على (قبل) و(بعد)، ودلالتها عندهم لا تخرج عن ثلاثة وجوه[٣٤] :

١ – ابتداء الغاية:

قال ابن هشام: "واختلف في (مِنْ) الداخلة على (قبل) و(بعد)، فقال الجمهور: لابتداء الغاية، وردّ بأنّها لا تدخل عندهم على الزمان... وأجيب بأنّهما غير متأصلين في الظرفية، وإنّما هما في الأصل صفتان للزمان؛ إذ معنى جئت قبلَك: جئت زمنًا قبل زمن مجيئك"[٣٥]. وإذا كان معنى (جئت قبلك: جئت زمنًا قبل زمن مجيئك)، فـ (من) ليست داخلة على الظرف (قبل) بل على موصوفها، وعليه جاءت (من) في كثير من المواضع القرآنية دالة على ابتداء الغاية، ومن مواضع دلالتها على ابتداء الغاية مع (قبل) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنعام]، قال أبو حيّان: "و(مِنْ) الأولى لابتداء الغاية، و(مِنْ) الثانية للتبعيض"[٣٦]. وقال ابن عاشور: "و(مِنْ) في قوله: (مِنْ قبلهم) ابتدائية لتأكيد القبلية"[٣٧]. وهنا دلت (من) على ابتداء الغاية؛ لأنّ مبتدأ الهلاك كان من قبلهم إلى الأمم السابقة، كقوم نوح الذين أهلكوا بالغرق والطوفان، ومن بعدهم عاد وثمود ولوط. ومن المواضع أيضًا قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ

(٣٤) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م، ١٦٨/٢.

(٣٥) مغني اللبيب ٤٢٩/١، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– مصر، ٤٦٧/٢.

(٣٦) البحر المحيط ٤٣٨/٤.

(٣٧) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م، ١٣٧/٧.

ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴿٢٦﴾ ﴾ [السجدة]، قال الخطيب: "وإذا قال: (من قبلهم)، فكأنّه قال: من مبتدأ الزمان الذي قبل زمانهم"(٣٨).

ومن مواضع (من) مع (بعد) قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة]، ودلت (من) على ابتداء الغاية؛ لأنّ حرمة المطلقة تبدأ بعد زمن الطلقة الثالثة مباشرة. ومنها قوله: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [يس]. المقصود: أنّ بداية زمن توقّف إرسال الرسل مبشرين ومنذرين قوم حبيب النجار كان بعد زمن قتله مباشرة.

٢- زائدة للتوكيد:

قال ابن مالك: "ولا يحكم بتصرف ما جُرَّ بمن وحدها، كعند، وقبل، وبعد؛ لأنّ (من) كثرت زيادتها، فلم يُعتدّ بدخولها على الظرف الذي لا يتصرف بخلاف غيرها..."(٣٩). ومن مواضع زيادة (من) مع (قبل) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الحج]، والمعنى: ما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي. قال الخطيب الإسكافي: "فالقصد ذكر حال الرسول والنبي، وهو المعتمد بالخبر، فأكّد مع ذلك بـ (من)"(٤٠). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت]، والمعنى: وما كنت تقرأ

---

(٣٨) درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد مصطفي آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي- معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٨٩٨/٢.

(٣٩) شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ٢٠٢/٢.

(٤٠) درة التنزيل ٨٠١/٢.

قبل نزول القرآن، أي: في جميع الأزمان السابقة لنزول القرآن الكريم، قال أبو عبيدة: "مجازه: ما كنت تقرأ من قبل القرآن حتى أنزل إليك، ولا قبل ذلك من كتاب، مجازه: ما كنت تقرأ كتابًا، و(من) من حروف الزوائد"(٤١). ومنها قوله: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف]، دلت (من) على الزيادة؛ والمعنى: واسأل من أرسلنا قبلك؛ لأنّ جميع الرسل الذين سبقوا زمن محمد - ﷺ - دعوا إلى عبادة الله وحده.

ومن مواضع زيادة (من) مع (بعد) قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة]، فالمقصود: ماذا تعبدون بعد موتي؟ و(من) زائدة؛ لأنّ عبادة إلهه التي يقصدها ليس مبتدؤها الموت، بل في الزمن المستقبل كلّه، قال ابن عاشور: "واقترن ظرف (بعدي) بحرف (مِنْ) لقصد التوكيد، فإنّ (مِنْ) هذه في الأصل ابتدائية فقولك: (جئت مِنْ بعدِ الزوال) يفيد أنّك جئت في أوّل الأزمنة بعد الزوال، ثم عوملت معاملة حرف تأكيد"(٤٢). ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴿٢٧﴾ ﴾ [البقرة].

٣- ظرفية بمعنى (في):

والقائل بهذا الوجه الرضي، قال: "و(من) الداخلة على الظروف غير المتصرفة أكثرها بمعنى (في)، نحو: جئتُ من قبلِك ومن بعدِك"(٤٣). لم يذكر الرضي تقدير (في) في مثاله، ولكن المعنى المفهوم: جئت في زمن قبل زمن مجيئك وفي زمن بعده.

---

(٤١) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة، طبعة ١٣٨١هـ، ١١٦/٢.

(٤٢) التحرير والتنوير ٧٣٢/١.

(٤٣) شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس- بنغازي، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، ٤٩٥/١، وينظر: ٢٦٤/٤.

الأصل في (من) فيما سبق ابتداء الغاية، ولكنّها قد خرجت إلى معنى الزيادة في مواضع عديدة، قال السامرائي: "وليست بمعنى (في)؛ لأنّ الأصل عدم النيابة، وليست بزائدة؛ لأنّ الأصل عدم الزيادة، وإذا أمكن عدم إخراجها من معناها الذي وضعت له فهو الأولى، ولا تصرف عن معناها الأساسي إلا إذا تعذّر إبقاؤها عليه"(٤٤).

وخلاصة القول: أنّ (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) في كتاب الله العزيز إما أن تكون لابتداء الغاية، أو تكون زائدة؛ وذلك حسب ما يقتضيه سياق النص القرآني الذي يكشف لنا عن دلالات (قبل) و(بعد) في المبحث الآتي .

المبحث الثاني: دلالات (قبل) و(بعد) في الأسلوب القرآني

لـ (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم دلالات مختلفة يكشف عنها سياق النصوص القرآنية، اشتركا في جلّها واختلفا في أقلّها؛ لذا يمكن تقسيم دلالاتهما إلى الآتي:

أ) دلالات مشتركة بينهما.

ب) دلالات انفرد بها (بعد) دون (قبل).

أ) دلالات مشتركة بين (قبل) و(بعد):

اشترك الظرفان (قبل) و(بعد) في دلالات ست:

أولاها: الدلالة على القبلية أو البعدية الحقيقية المباشرة دون مهلة وتراخٍ

جاء (قبل) و(بعد) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم على أصلهما من حيث الدلالة على الزمن السابق أو اللاحق بترتيب، وجاء هذا الترتيب بتعقيب مباشر للمضاف إليه دون فاصل زمني، ومن مواضع (قبل) على ذلك، قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ

(٤٤) معاني النحو ١٦٨/٢.

يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [السجدة]، الحديث هنا عن هلاك الأمم المرسل إليها، ككفار قريش، وقد أهلك الله الأمم السابقة لزمانهم، كعاد وثمود، وهم يمشون في مساكنهم، وينظرون آثار هلاكهم، ولا يتعظون منهم، والهلاك هنا مبدؤه من قبلهم إلى القديم دون انقطاع لكلّ الأمم التي خالفت رسلها، قال الخطيب: "وإذا قال: (من قبلهم)، فكأنّه قال: من مبتدأ الزمان الذي قبل زمانهم"(٤٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل]، الآيتان تتضمّنا ردًا على من أنكر من كفار قريش إرسال الرسل من البشر، والقبلية هنا مباشرة لزمن رسالة الرسول - ﷺ -؛ ليؤكّد الله لهم أنّ السابقين من الرسل لم يكونوا إلا بشرًا. قال الخطيب: "إن (من) لابتداء الغاية، و(قبل) اسم للزمان الذي تقدم زمانك، فإذا قال: (وما أرسلنا من قبلك) فكأنه قال: وما أرسلنا من ابتداء الزمان الذي يتقدم زمانك، فيخص الزمان الذي يقع عليه قبل حدوثه، ويستوعب بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه"(٤٦). وما ذكره الكرماني لا يختلف عن قول الخطيب، قال: "(قبل) اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه و(من) تفيد استيعاب الطرفين وما في هذه السورة للاستيعاب"(٤٧). وقال الرازي: "والمعنى: أنّ عادة اللّه تعالى من أوّل زمان الخلق

---

(٤٥) درة التنزيل ٨٩٨/١.

(٤٦) المرجع السابق ١/ ٧٩٩- ٨٠٠.

(٤٧) أسرار التكرار في القرآن، المسمّى: (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التوّاب عوض، دارالفضيلة، ص ١٥٠.

والتكليف أنّه لم يبعث رسولًا إلا من البشر"[٤٨]. وأقوال العلماء السابقة تدلّ على القبلية المباشرة دون مهلة وتراخٍ.

ومن المواضع التي يدلّ فيها (بعد) على البعدية المباشرة دون مهلة وتراخٍ، قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [النحل]، هذه الآية تتحدث عن قوم من أهل مكة، وهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - فمنهم من هاجر إلى المدينة، ومنهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعد ما عذّبهم الكفّار وأخرجوهم من ديارهم، فالهجرة كانت بعد الظلم مباشرة دون فاصل زمني، قال السامرائي: " ولو قال: (بعد ما ظلموا) لاحتمل أنّ ثمّ مدة ليس فيها ظلم؛ لأنّه بعد الظلم قد يحتمل الطول والقصر بخلاف قوله: (من بعد ما ظلموا)"[٤٩].

ومن تلك الدلالة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴿٥﴾ ﴾ [الحج].

و(بعد) هنا يدلّ على بعدية مباشرة دون مهلة؛ لأنّ الموقف الإنكاري يقتضي إثبات قدرة الله تعالى على النقل من العقل إلى الخرف وقلة التمييز، ومن العلم إلى الجهل، وأشار السامرائي إلى هذه الدلالة قائلًا: "ومعناه أنّ الجهل يبدأ من بعد العلم بلا مهلة...

---

(٤٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ، ٢٠/٢١٠.

(٤٩) معاني النحو ٢/١٧٣.

وأما (من) فقد أفادت الابتداء، أي: يبدأ الجهل مباشرة بعد العلم بلا مهلة ولا فاصل، وهو أدلّ على قدرة الله؛ وذلك لأنّه انتقال مباشر من العلم إلى الجهل"[٥٠].

ثانيها: الدلالة على القبلية أو البعدية الحقيقية بمهلة وتراخٍ

استعمل (قبل) و(بعد) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دالّين على الزمن السابق أو اللاحق بترتيب ومهلة وتراخٍ، وهذا التراخي إما أن يكون محدودًا بزمن معين، أو مطلقًا غير محدود.

أ) دلالتهما على زمن محدّد:

تفاوتت المهلة الزمنية ما بين جزء من اليوم إلى آلاف السنين معروفة نهايتها، ومن مواضع دلالة (قبل) على مهلة قصيرة مدتها بضع ساعات، قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾[طه]، وقبل توضيح دلالة (قبل) لابدّ من الإشارة إلى أنّ أهل التأويل اتّفقوا في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾ بصلاة الفجر، واختلفوا في تأويل: ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾، قال مقاتل: "﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ يعني: الفجر، ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾، يعني: الظهر والعصر"[٥١]. قال الطبري: "وقوله: ﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ ﴾، وذلك صلاة الصبح، ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾ وهي العصر"[٥٢]. وأغلب المفسرين أوّل ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾ بصلاة الظهر والعصر، وعليه فإنّ (قبل) يدلّ على مهلة محدودة، إذ الفرق الزمني بين صلاة الفجر

(٥٠) المرجع السابق ١٦٩/٢.

(٥١) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٤٦/٣.

(٥٢) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٤٠٠/١٨.

والشروق أقلّ من ثلاث ساعات تقريبًا، والزمن بين الظهر والمغرب يقلّ عن ست ساعات بقليل، وبين العصر والمغرب يقلّ عن أربع ساعات بقليل. فالقبلية هنا معروفة البداية والنهاية، لكن الزمن فيها بمهلة وتراخٍ.

ومن مواضع دلالة (قبل) على أيام معدودة قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص]، وحُرِمت المراضع على موسى - عليه السلام - من قبل إرجاعه إلى أمِّه، قال الواحدي: "من قبل أن يرّده إلى أمّه، ومن قبل أن تأتيه أمّه"(٥٣). وحدّد ابن الأثير هذه المدة قائلًا: "وكانت غيبته عنها ثلاثة أيام"(٥٤). وبذلك نصل إلى أنّ القبلية محدودة بثلاثة أيام.

وجاء (قبل) دالًّا على مهلة مدتها أربعون سنة في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف]، ودلالة (قبل) هنا على زمن سابق محدود محصور بين رؤيا يوسف -عليه السلام- التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف]، وبين تحقيقها، قال مقاتل: "وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون سنة"(٥٥).

---

(٥٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدّمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ٣٩٢/٣.

(٥٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير علي بن أبي الكرم، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١٥٠/١.

(٥٥) تفسير مقاتل ٣٥١/٢.

وكذلك جاء (قبل) دالًّا على مدة طويلة تقدّر بأكثر من ألفي سنة في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [البقرة]، اختلف أهل التأويل في السؤال الموجّه للرسول - ﷺ - وفي السائل، ولكن بين سؤاله -ﷺ أيًّا كان - وسؤال قوم موسى المشابه له في الكفر مدة زمنية طويلة لكنها معروفة النهاية، جاء في شرح صحيح البخاري: "وقد اتّفق أهل النقل على أنّ مدة اليهود إلى بعثة النبي -ﷺ -كانت أكثر من ألفي سنة"(٥٦).

ومن مواضع دلالة (بعد) على الترتيب والمهلة والتراخي بزمن معلوم، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [البقرة]، فالآية هنا تبيّن عقاب بني إسرائيل الذين ذهبوا مع موسى -عليه السلام - إلى الميقات، وشكُّوا في إلهه حين طلبوا رؤيته جهرة، فأماتهم الله بالصاعقة يومًا وليلة، قال الزمخشري: "فخرُّوا صعقين ميتين يومًا وليلة"(٥٧). وقال أبو حيّان: "وأجمع المفسرون على أنّ المدة من الموت أو الصعق، كانت يومًا وليلة"(٥٨). وإذا كانت المدة بين الموت أو الصعق والبعث يومًا وليلة، فهذه هي مهلة البعدية وتراخيها.

---

(٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩هـ، ٤٤٩/٤.

(٥٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، ١٤٢/١.

(٥٨) البحر المحيط ٣٤٢/١.

وكذلك دلّ (بعد) على مهلة مدتها عشرون يومًا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [البقرة]، وذلك حينما اتّخذ بنو إسرائيل العجل إلهًا لهم بعد مُضي عشرين يومًا من ذهاب موسى عليه السلام إلى ميقات ربّه، قال مقاتل: "فلما مضى عشرون يومًا، قالوا: أخلفنا موسى العهد، فعدّوا عشرين يومًا وعشرين ليلة، فقالوا: هذه أربعون يومًا، فاتّخذوا العجل"(٥٩). وقال الطبري: "وعدت بنو إسرائيل موسى، فعدّوا الليلة يومًا واليوم يومًا، فلمّا كان تمام العشرين، خرج لهم العجل"(٦٠).

ب) دلالتهما على زمن غير محدَّد:

جاء (قبل) و(بعد) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دالين على الترتيب، وزمانهما مطلق غير معروف، قد يكون قريبًا، وقد يكون بعيدًا.

ومن مواضع دلالة (قبل) على الزمان السابق المطلق ، قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ [مريم]، تمنّت مريم -عليها السلام- الموت قبل يوم وضعها عيسى -عليه السلام- جزعًا مما أصابها، واستحياء من الناس وخوفًا من شرّهم. والقبلية هنا غير محدّدة لمطلق الزمن السابق. قال ابن هشام: "معنى (جئت قبلك): جئت زمنًا قبل زمن مجيئك"(٦١). وهذا الزمن قد يطول أو يقصر، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنبياء]، فالآية هنا ردٌّ على إنكار كفار مكة إرسال الرسل من البشر، والقبلية هنا لمطلق الزمن السابق الذي أُرسل فيه الرسل دون تحديد؛ لردّ الإنكار. قال

(٥٩) تفسير مقاتل ١٠٤/١.

(٦٠) جامع البيان ٦٥/٢.

(٦١) مغني اللبيب ١٨٢/٤.

الخطيب: "وإذا قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ ﴾ فمعناه: ما فعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك... والزمان قد يقع على بعض ما تقدم فيستعمل فيه اتساعًا"(٦٢).

ومن المواضع التي ورد فيها (بعد) دالًّا على زمن لاحق مطلق غير محدود، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[آل عمران]، فردّ المؤمنين إلى الكفر بعد الإيمان يحتاج إلى وقت غير معروف، قال السامرائي عن هذا الموضع: " تحذير للمسلمين من إطاعة الكافرين؛ لأنهم ينفثون فيهم أوهامهم وضلالهم، شيئًا فشيئًا، حتى يردوهم بعد الإيمان كافرين، وليس معناه أنهم ينقلونهم فورًا من الإيمان إلى الكفر، ولكن معناه أنّهم يضلونهم شيئًا فشيئًا، حتى يُخرجوا الإيمان من قلوبهم"(٦٣).

ومن مواضع (بعد) على هذه الدلالة - أيضًا - قوله تعالى: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ [ص]، فقوله تعالى ردّ على من أنكر حقيقة القرآن الكريم وما فيه من ترغيب وترهيب، ولتوضيح دلالة (بعد) لابدّ من توضيح الحين الذي اُختلف في نهايته على وجوه(٦٤):

الأوَّل: نهايته الموت، أي: بعد الموت.

الثاني: نهايته يوم القيامة.

الثالث: نهايته يوم بدر.

ومن الأرجح دلالة الحين على وقت غير محدّد، إذا كانت نهايته الموت أو يوم القيامة، وعليه تكون البعدية الزمانية مطلقة غير معروفة النهاية. قال ابن عبّاس:

---

(٦٢) درة التنزيل ٢/٨٠٠.

(٦٣) معاني النحو ٢/١٧١.

(٦٤) ينظر: جامع البيان ٢١/٢٤٤.

"الحين، حينان، حين يُعرف، وحين لا يعرف، فأمّا الحين الذي لا يعرف: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ "[٦٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [يوسف]، أي: تذكَّر بعد حين، قال ابن عاشور: "ومعنى (بَعْدَ أُمَّةٍ): بعد زمن مضى على نسيانه وصاية يوسف - عليه السلام - الأمّة أطلقت هنا على المدة الطويلة"[٦٦]. وعليه دلّ (بعد) على التراخي في المهلة، قال الفيومي: "وجاء زيدٌ بعد عمرٍو، أي: متراخيًا زمانه عن زمان مجيء عمرٍو"[٦٧].

ثالثها: الدلالة على زمن سابق في الماضي مجازًا

الأصل في (قبل) الدلالة على زمن ماضٍ حقيقيّ، ولكنّه استعمل مجازًا في مواضع من القرآن الكريم دالًّا على الزمن الماضي المطلق باعتبار ما سيكون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة]، هذه الآية توضِّح حال المؤمنين في الجنّة، وقبل توضيح دلالة (قبل) لابدّ من الإشارة إلى اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، هل المقصود بالرزق المشار إليه رزق الدّنيا أم الآخرة؟ قال الطبري: "فقال بعضهم: تأويل ذلك: هذا الذي رُزقنا من قبل هذا في الدنيا... وقال آخرون: بل تأويل ذلك: هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا؛ لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم ... وقال بعضهم: ... لمشابهته الذي قبله في اللون، وإن خالفه في

(٦٥) المرجع السابق ٥٧٩/١٦.

(٦٦) التحرير والتنوير ٢٨٣/١٢.

(٦٧) المصباح المنير ٥٣/١.

الطعم"[٦٨]. التأويل يحتمل إجابتين، فإن كان المقصود رزق الدنيا فعليه الماضي حقيقيّ، وأمّا إن كان الرزق المقصود هو رزق الجنة، وأنّ اللاحق يختلف عن السابق، فعندئذ يكون الماضي مجازيًا؛ لأنّ أمر الآخرة إلى الآن في حكم المستقبل، وعليه يدّل (قبل) على زمان مطلق غير محدّد، وكذلك منه قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الواقعة]، وهذه الآية تصف حال أصحاب الشمال يوم القيامة وما آلوا إليه من عذاب، عكس ما كانوا عليه من نعيم في الدّنيا. والقبلية هنا مجازية تدلّ على زمن سابق غير معروف باعتبار ما سيكون. وأمّا (بعد) فأصل استعماله الدلالة على الزمن اللاحق، ولكنّه جاء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دالًّا على الزمن الماضي المطلق مجازًا، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سبأ]، وهذه الآية باعتبار ما سيكون عليه حال مشركي قريش يوم القيامة وهم موقوفون أمام الله، يجادلون أشرافهم وقادتهم الذين اتّبعوهم في الدّنيا ضلالًا، والزمن بين الحساب في الآخرة وصدّ أنفسهم عن هدى الله بعد مجيئه في الدّنيا زمن مطلق غير معروف النهاية، وبإضافة (بعد) إلى (إذ) تتمحّض الدلالة إلى الزمان الماضي المطلق، قال الزمخشري: "فإن قلت: (إذ) و(إذا) من الظروف اللازمة للظرفية، فلمَ وقعت (إذ) مضافًا إليها؟ قلت: قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره، فأضيف إليها الزمان، كما أضيف إلى الجمل في قولك: جئتك بعد إذ جاء زيد"[٦٩]. وقال ابن عاشور: "وإذْ في قوله: (إِذْ جاءكم) مجرّدة عن معنى الظرفية ومحضة؛ لكونها اسم زمان غير ظرف وهو أصل وضعها ... ولهذا صحّت

(٦٨) جامع البيان ١/٣٨٥- ٣٨٧.

(٦٩) الكشاف ٣/٥٨٤.

إضافة (بعد) إليها؛ لأنّ الإضافة قرينة على تجريد (إذْ) من معنى الظرفية إلى مطلق الزمان، مثل قولهم: حينئذٍ ويومئذٍ"[٧٠].

وممّا جاء على هذه الدلالة أيضًا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى]، قال ابن عاشور: "والتعبير بالماضي في قوله: (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) للإشارة إلى حصول القنوط وتقرّره بمضي زمان عليه"[٧١].

وكذلك استعمل (بعد) في الدلالة على الزمن الماضي غير المطلق في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف]، وتفريق الشيطان بين يوسف وأخوته كان في زمن سابق للزمن الذي اجتمع فيه الشَّمل مرة ثانية، قال ابن عاشور: "فكلمة (بعدِ) اقتضت أنّ ذلك شيء انقضى أثره"[٧٢]. لكن الفترة الزمنية التي بين الحدثين معروفة نهايتها، فإذا كان الزمن بين الرؤيا وتحقيقها أربعين سنة، فالزمن الماضي هنا يقدَّر بأربعين أو نيف وأربعين؛ لأنّ يوسف -عليه السلام- أخبر أباه الرؤيا قبل كيد إخوانه له بقليل.

رابعها: الدلالة على زمن في المستقبل

شارك الظرف (قبل) أخته (بعد) في الدلالة على المستقبل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء]، وقبل توضيح دلالة (قبل) لابدّ من الإشارة إلى مرجعية الضمير في (موته)، قال الطبري:

---

(٧٠) التحرير والتنوير ٢٠٧/٢٢.

(٧١) التحرير والتنوير ٩٥/٢٥.

(٧٢) المرجع السابق ٥٧/١٣.

"يعني: قبل موت عيسى... وقال آخرون: يعني بذلك... قبل موت الكتابي"(٧٣).

والأرجح: قبل موت عيسى - عليه السلام - لما جاء في صحيح البخاري: "أنّ سعيد بن المسيَّب، سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: "والذي نفسي بيده، ليوشكنَّ أنْ ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو هريرة: "واقرءوا إِنْ شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء]"(٧٤). وإن كان الإيمان بعيسى حين ينزل آخر الزمان، قبل يوم القيامة، فهذا شيء لاحق سيحدث في المستقبل، ويؤكده الفعل (ليؤمننّ)، والقبلية هنا لمطلق الزمان، وسيتحقّق حدوثها في المستقبل باعتبار ما سيكون، وعليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [النمل]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص].

خامسها: الدلالة على زمن في الحال

جاء (قبل) دالًّا على الزمن الحالي في مواضع قليلة من القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل]، الآية هنا تتحدّث عن الإتيان بسرير بلقيس، ودلّ (قبل) على الحال في قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، ولتحديد المدة قبل قيام

---

(٧٣) جامع البيان ٣٧٩/٩- ٣٨٢.

(٧٤) صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ١٦٨/٤.

سليمان - عليه السلام -، قال مقاتل: "وكان سليمان - عليه السلام - يجلس للناس غدوة، فيقضي بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر، ثم يقوم، فقال: أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك، وذلك أني أضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء أسرع مني، فآتيك بالعرش وأنت في مجلسك"(٧٥). وعليه يدلّ (قبل) على الزمن الحالي وقت الحدث.

كذلك دلّ (قبل) على الحال في قوله تعالى: ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾، واختلف أهل التأويل فيه، جاء في كتاب الطبري: "فقال بعضهم: معناه: أنا آتيك به قبل أن يصل إليك من كان منك على مدّ البصر... وقال آخرون: بل معنى ذلك: من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته... قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: قبل أن يرجع إليك طرفك من أقصى أثره"(٧٦). وكلا القولين يدلّ على أنّ الإتيان سيكون الآن، وعليه دلّ (قبل) على الحال.

وجاء (بعد) دالًّا على الحال في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة]، ولتوضيح دلالة (بعد) لابدّ من الإشارة إلى اختلاف تأويل المفسرين في العام المقصود به نهي المشركين دخول المسجد الحرام، هل هو العام التاسع من الهجرة، أم العاشر؟ قال القرطبي: "(بَعْدَ عامِهِمْ هذا) فيه قولان: أحدهما: أنّه سنة تسع التي حجَّ فيها أبو بكر، الثاني: سنة عشر، قاله قتادة وابن العربيّ: "وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى اللفظ، وإنّ من العجب أنْ يقال: إنّه سنة تسع وهو العام الذي وقع فيه الأذان، ولو دخل غلام رجل داره يومًا فقال له مولاه:

(٧٥) تفسير مقاتل ٣٠٧/٣.

(٧٦) جامع البيان ٤٦٧/١٩.

لا تدخل هذه الدار بعد يومك، لم يكن المراد اليوم الذي دخل فيه""[٧٧]. والأرجح أنّ العام الذي أُشير إليه هو التاسع، والمعنى المقصود: أن لا يحجّ بعد الآن (العام التاسع) مشرك؛ لنجاسته، وحجَّ النبي -ﷺ- في العام العاشر الذي خلا فيه المسجد الحرام من وجود المشركين، قال ابن عاشور: "ولذلك لما نزلت (براءة) أرسل النبي -ﷺ- بأنْ ينادى في الموسم أنْ لا يحجّ بعد العام مشرك، وقرينة ذلك توقيت ابتداء النهي بما بعد عامهم الحاضر"[٧٨]. فالبعدية تدل على أنّ النهي يبدأ من الوقت الحالي.

سادسها: الدلالة على المغايرة أو المجاوزة:

والمراد بالمغايرة أو المجاوزة أنّ (قبل) و(بعد) استعملا بمعنى (غير، دون، سوى)، ودلّ (قبل) على ذلك في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ ﴿٦﴾﴾ [الرعد]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[النمل]، وقبل توضيح معنى (قبل) لابدّ من توضيح اختلاف المفسرين في المقصود بالسيئة والحسنة، قال مجاهد: "السيئة: العذاب، والحسنة: الرحمة"[٧٩]. وقال مقاتل: "بالسيئة قبل الحسنة يعني: بالعذاب قبل العافية، كقول صالح لقومه: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: بالعذاب، ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يعني: العافية"[٨٠]. و(قبل) هنا يدلّ على معانٍ:

---

(٧٧) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ١٠٦/٨.

(٧٨) التحرير والتنوير ١٦١/١٠.

(٧٩) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، ٥٢٠/١.

(٨٠) تفسير مقاتل ٣٦٧/٢- ٣٦٨.

أولها: التقديم في الرتبة، أي: أنَّ السيئة سابقة للحسنة في الرتبة والتفضيل استهزاء من المشركين،

قال الكرماني: "ومن الغريب: (قبل) ها هنا للتفضيل، كما تقول: الفرائض قبل النوافل" (٨١). وعليه أغلب المفسرين.

ثانيها: الوقت، قال الكرماني: "الغريب: معنى "قبل" ها هنا الوقت، أي: يستعجلونك بالعذاب

وقت إحسان الله إليهم بتأخيره عنهم إلى يوم القيامة"(٨٢).

ثالثها: بمعنى (دون)، قال السمعاني: "والسيئة ها هنا هي العقوبة، والحسنة: العافية، ومعناه: أنّهم يطلبون العقوبة بدلًا من العافية"(٨٣). وقال الكرماني: "العجيب: (قبل) ها هنا بمعنى (دون)، كما تقول: اختر الجود قبل البخل، وقد يستعمل (دون) بمعنى (قبل)، كقوله ﷺ:

(من قتل دون ماله فهو شهيد)"(٨٤). وقال ابن عاشور: "وقبلية السيئة قبلية اعتبارية، أي: مختارين السيئة دون الحسنة"(٨٥).

---

(٨١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، ٥٦٠/١.

(٨٢) المرجع السابق ٥٦٠/١.

(٨٣) تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٧٩/٣.

(٨٤) غرائب التفسير ٥٦٠/١.

(٨٥) التحرير والتنوير ٩٢/١٣.

وأرجح معاني (قبل): (دون) التي تدلّ على الظرفية الزمانية؛ لأنّ هذا المعنى يتناسب مع سياق حديث المشركين الاستهزائي، مع علمهم بما حدث للسابقين لهم في الزمن من أمثالهم.

أمّا (بعد) فجاء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دالًّا على معنى: (غير، سوى، دون)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران]، وقوله: (من بعده) يعني: من الذي ينصركم غير الله؟ أو سواه، أو دونه؟ و(بعد) هنا دالّ على الاستثناء، مجرّدًا من الزمن، قال الكرماني: "الغريب: (من بعد الله) أي: غير الله"(٨٦). وقال الزمخشري: "(من بعده): من بعد خذلانه. أو هو من قولك: ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان، تريد إذا جاوزته"(٨٧). وقال أبو حيّان: "والضمير في (من بعده) عائد على الله تعالى، إمّا على حذف مضاف، أي: من بعد خذلانه... وإمّا أنْ لا يحتاج إلى تقدير هذا المحذوف، بل يكون المعنى: إذا جاوزته إلى غيره وقد خذلك، فمن ذا الذي تجاوزه إليه فينصرك؟"(٨٨). والتأويل هنا يحتمل إجابتين، وأقرب المعنيين إلى السياق هو المغايرة والمجاوزة، وهذا ما ذكره ابن عاشور قائلًا: "وكلمة (من بعده) هنا مستعملة في لازم معناها، وهو المغايرة والمجاوزة، أي: فمن ذا الذي ينصركم دونه أو غيره، أي: دون الله، فالضمير ضمير اسم الجلالة لا محالة"(٨٩). ووصف ابن عاشور استعمال (بعد) في هذا الموضع بالمجاز الذي من نوع الاستعارة المكنية، وتعدّ الاستعارة وسيلة من وسائل تغيير دلالة الكلمة، إذ أنّ المجاز مظهر من مظاهر التطور الدلالي، قال ابن عاشور: "وأصل هذا الاستعمال أنّه كالتمثيلية المكنية: بأنْ مثّلت الحالة

(٨٦) غرائب التفسير ١٠٨٨/٢.

(٨٧) الكشاف ٤٣٢/١.

(٨٨) البحر المحيط ٤١١/٣.

(٨٩) التحرير والتنوير ١٥٤/٤.

الحاصلة من تقدير الانكسار بحالة من أسلم الذي استنصر به وخذله فتركه وانصرف عنه ؛ لأنّ المقاتل معك إذا ولّى عنك فقد خذلك ، فحذف ما يدلّ على الحالة المشبه بها ورمز إليه بلازمة وهو لفظ (مِنْ بَعْدِهِ)"[٩٠].

يجوز استعمال (بعد) بمعنى (غير) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، لكن استعماله على هذا المعنى يذهب برونق القرآن وجمال معانيه ؛ إذ يكون قواعدًا جافة محدودة ، لا تعطي النفس فسحة في التّأمل والتصوّر ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس]، قال ابن عاشور : "و(بعد) هنا مستعملة في معنى (غير) باعتبار أنّ المغاير يحصل إثر مُغايَرة وعند انتفائه ، فالمعنى : ما الذي يكون إثر انتفاء الحقّ" [٩١]. وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [الأعراف]، وقوله : ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴿٧٦﴾ ﴾ [الكهف]، وقوله : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر]...

ب) دلالات انفرد بها (بعد) دون (قبل):

جاء (بعد) في بعض المواضع دالًّا على معانٍ لا يشاركه فيها (قبل)، وذلك كاستعماله نائبًا عن بعض الظروف، منها :

(بعد) بمعنى (قبل):

ناب (بعد) عن أخته (قبل)، وأمّا (قبل) فلم تنب عنه، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء]، وللمفسرين وجوه في تأويل (الزبور، والذكر)، قال مقاتل : "(وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي

(٩٠) المرجع السابق ١٥٤/٤.

(٩١) المرجع السابق ١٥٨/١١.

الزَّبُورِ)، يعني: التوراة والإنجيل، و(الزبور مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ)، يعني: اللوح المحفوظ" [٩٢].
قال الطبري: "اختلف أهل التأويل في المعنيّ بالزبور والذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: عُني بالزبور: كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم، وعُني بالذكر: أمّ الكتاب التي عنده في السماء... وقال آخرون: بل عُني بالزبور: الكتب التي أنزلها الله على من بعد موسى من الأنبياء، وبالذكر: التوراة... وقال آخرون: بل عني بالزبور زبور داود، وبالذكر توراة موسى صلى الله عليهما"[٩٣]. ونلاحظ أنّ مقاتل لم يذكر القرآن الكريم مع الكتب التي يعنيها الزبور، ويجوز أن يكون المقصود بالذكر القرآن الكريم، وجاء في موضع آخر من تفسير الطبري أنّ معنى (من بعد الذكر): من قبل الذكر[٩٤]، وهذا ما ذكره الكفوي في كتابه [٩٥]، واُستُشْهِد على ذلك بقول الهذلي:

حَمِدْتُ إلهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا خِراشٌ وبَعْضُ الشّر أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[٩٦]

وزعموا أنّ خراشًا نجا قبل عروة.

وإذا جاز مجيء (الذكر) بمعنى كتاب الله الكريم، فعليه يجوز أن يكون (بعد) بمعنى (قبل)، وجاءت لفظة (الذكر) في آيات كثيرة بمعنى القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحجر]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

(٩٢) تفسير مقاتل ٣/٩٦.
(٩٣) جامع البيان ١٨/ ٥٤٧- ٥٤٨.
(٩٤) المرجع السابق٢٤/٢٠٩.
(٩٥) الكليات ص ٢٣٦.
(٩٦) البيت لأبي خراش الهذلي، اسمه: خويلد بن مرة القِردي، ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، طبعة دار الكتب (٤٦- ٦٧- ١٣٦٩هـ- ٤٥- ٤٨- ١٩٥٠م)، ٢/١٥٧، جامع البيان ٢٤/٢٠٩.

إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل]، وقوله: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان]، وقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس].

(بعد) بمعنى (مع):

جاء (بعد) بمعنى (مع) في آيات قليلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَ‍ٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة].

تدلّ (بعد) في هذه الآية على معنيين:

الأوَّل: معنى (مع)، ذكره ابن عاشور، ويرى دلالة (بعد) على المعية أقوى من التنبيه على التأخُّر الرُّتبي المعلوم غير المقصود، قال: "ووجه استعمال (بعد) في هذا المعنى أنّها مجاز في معنى (مع)؛ لأنّ شأن المسَبَّب أن يتأخر عن السبب، ولما لم يكن المقصِد التنبيه على تأخّره؛ للعلم بذلك، وأُريد التنبيه على أنّه معه إثباتًا أو نفيًا، عُبِّر بـ (بعد) عن معنى (مع)، مع الإشارة إلى التأخّر الرتبي"(٩٧).

الثَّاني: المهلة والتراخي في رتبة حدث قساوة القلوب بعد ظهور آيات الله التي منها إحياء الميّت الذي نطق، فأخبرهم بقاتله وسبب قتله، وهذا الحدث الخارق تلين له القلوب، لكن هكذا طبع اليهود، فقلوبهم لا تلين ولا تخشع، ولا تأتي بخير. والأرجح أن يكون (بعد) بمعنى (مع)؛ لأنّ دلالة (بعد) على التَّاخُّر في رتبة حدث قساوة قلوب بني إسرائيل موجودة منذ نزول القرآن الكريم، وعليه (بعد) ليس تنبيهًا على المهلة والتراخي، وإنَّما مع ظهور آيات الله ومعجزاته لم تلن قلوبهم لها، وتخشع وتخضع للإيمان، بل صارت أقسى من الحجارة.

---

(٩٧) التحرير والتنوير ٥٦٢/١.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم]، ولتوضيح دلالة (بعد) لابدّ من الإشارة إلى معاني(زنيم)، التي جاءت في تفسير الطبري[٩٨]:

١ - الملصق بالقوم وليس منهم.

٢ - الذي له زنمة كزنمة الشاة.

٣ - المريب الذي يُعرف بالشّرّ.

٤ - الجلف الجافي.

٥ - علامة الكفر.

٦ - الظلوم.

وعلى المعنى الأوّل والثاني يكون (بعد) بمعنى (مع)، إذا كان متعلقًا بـ (زنيم)، وعليه أغلب المفسرين، وهنا لا يمكن دلالة (بعد) على التراخي في الرتبة؛ لأنّ صفة (زنيم) أسبق في الخلق من الصفات السابقة لها: (حلَّاف بالباطل، همَّاز، نمَّام، معتدٍ، آثم بربّه، قوي شديد)، قال مقاتل: "مع ذلك النعت زنيم"[٩٩]، وقال الخازن: "أي: مع ما وصفناه به من الصفات المذمومة زنيم"[١٠٠]، قال ابن عاشور: "وقد جاء في الكلام الفصيح ما يدلّ على معنى البعدية، مرادًا منه البعدية في الرتبة وإن كان عكس الترتيب الجودي، فتكون البعدية مجازية مبنية على تشبيه البون المعنوي بالبُعد المكاني أو

(٩٨) جامع البيان ٢٣/٥٣٧- ٥٤٠.

(٩٩) تفسير مقاتل ٤/٤٠٤.

(١٠٠) لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ٤/٣٢٥.

الزماني... فإنّ كونه عتلًا وزنيمًا أسبق في الوجود من كونه همّازًا مشّاءً بنميم ؛ لأنّهما صفتان ذاتيتان بخلاف همّاز مشّاء بنميم"[١٠١].

ومن المواضع التي جاء فيها (بعد) بمعنى (مع)، قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ٤﴾ [التحريم]، وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ [النازعات]، فالبعدية فيما سبق بمعنى (مع).

(بعد) بمعنى (خَلْف):

جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾ [لقمان]، قال البغوي: "﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ أي يزيده، وينصبَّ فيه، (مِنۢ بَعۡدِهِۦ): خلفه "[١٠٢]. و(بعد) ظرف زمان استعير هنا للمكان (من خلفه)، أي: من ورائه، وهذا يُعدُّ من باب تبادل المعنى بين الظرفين؛ لأنّ من معاني (خلف): (بعد)، "وجاء فلان خلف فلان... إذا جاء بعده"[١٠٣]، "وجلست خلف فلان، أي: بعده"[١٠٤].

ومن خلال هذا المبحث تمّ عرض دلالات (قبل) و(بعد) بالتفصيل، ويليه مخططان يوضّحان الدلالات مُجملة، ومن بعدهما دراسة إحصائية لاستعمالات (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم.

---

(١٠١) التحرير والتنوير ٣٨٣/١.

(١٠٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٩٢/٦.

(١٠٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ٦١٥/١.

(١٠٤) الصحاح ١٣٥٧/٤.

خريطة توضح دلالات (قبل) في القرآن الكريم

- دلالات (قبل)
  - الدلالة على زمن في الماضي
    - حقيقية
      - قبلية مباشرة بلا مهلة
      - قبلية بمهلة وتراخٍ
        - محدد
        - غير محدد
    - مجازية
  - الدلالة على زمن في المستقبل
  - الدلالة على زمن في الحال
  - الدلالة على المجاورة والمغايرة

خريطة توضّح دلالات (بعد) في القرآن الكريم

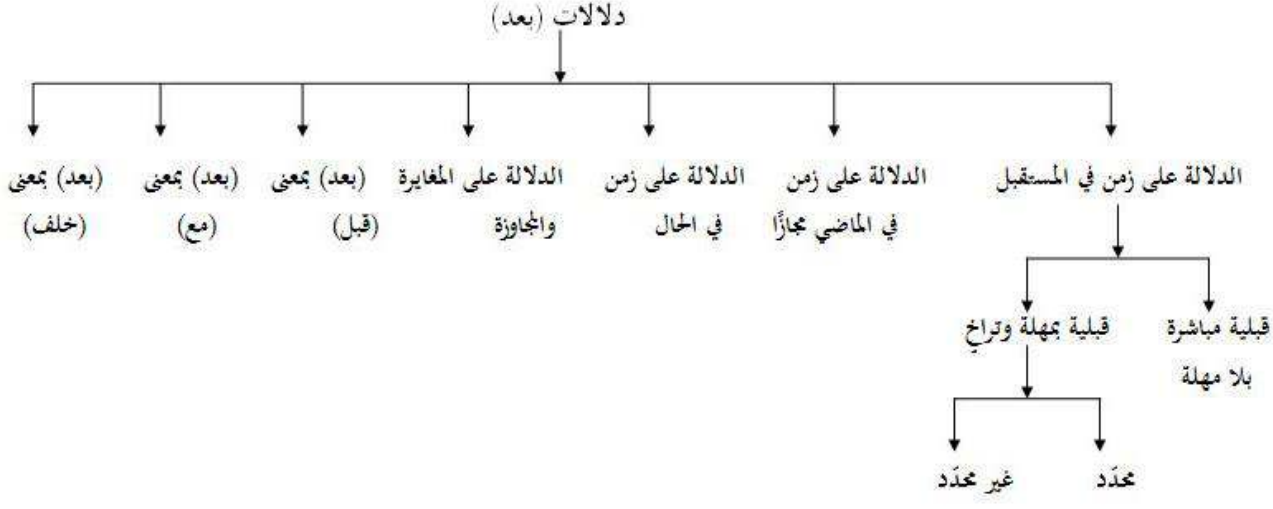

المبحث الثالث: دراسة إحصائية لاستعمالات (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم

أولًا: قبل

ورد مائتين واثنتين وأربعين مرة على صورتين:

إحداهما: ملازمته للظرفية في أربعة وأربعين موضعًا على حالتين:

أ) مضافًا في اثنين وأربعين موضعًا على الأنماط الآتية:

١ - مضافًا إلى الضمير عشرين مرة على النحو الآتي:

قبل + ك = أربع مرات.

قبل + ه = مرة واحدة.

قبل + هم = خمس عشرة مرة.

٢ - مضافًا إلى معرفة بأل مرتين.

٣ - مضافًا إلى اسم الإشارة أربع مرات على النحو الآتي:

قبل + هذا = مرتين.

قبل + ذلك = مرتين.

٤ - مضافًا إلى معرفة بالإضافة ثماني مرات.

٥ - مضافًا إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل ثماني مرات.

ب) مقطوعًا عن الإضافة في موضعين.

ثانيهما: خارجًا عن الظرفية إلى شبهها الجرّ بمن في مائة وثمانية وتسعين موضعًا على حالتين:

أ) مضافًا في مائة وثلاثين موضعًا على الأنماط الآتية:

١ - مضافًا إلى الضمير مائة وخمس مرات على النحو الآتي:

من + قبل + ي = ثلاث مرات.

من + قبل + نا = مرتين.

من + قبل + ك = ثماني وعشرين مرة.

من + قبل + كم = ثماني عشرة مرة.

من + قبل + ه = خمس عشرة مرة.

من + قبل + ها = مرتين.

من + قبل + هم = سبع وثلاثين مرة.

٢ - مضافًا إلى معرفة بأل مرة واحدة.

٣ - مضافًا إلى اسم الإشارة (هذا) مرتين.

٤ - مضافًا إلى معرفة بالإضافة مرة واحدة.

٥ - مضافًا إلى مصدر مؤول من (أنْ) والفعل إحدى وعشرين مرة.

ب) مقطوعًا عن الإضافة في ثمانٍ وستين موضعًا.

ثانيًا: بعد

ورد مائة وتسع وتسعين مرة على صورتين:

إحداهما: ملازمته للظرفية في ستة وستين موضعًا على حالتين:

أ) مضافًا في اثنين وستين موضعًا على الأنماط الآتية:

١ - مضافًا إلى الضمير خمس مرات على النحو الآتي:

بعد + ه = مرتين.

بعد + ها = مرتين.

بعد + هنَّ = مرة واحدة.

٢ - مضافًا إلى معرفة بأل خمس مرات.

٣ - مضافًا إلى اسم الإشارة (ذلك) إحدى عشرة مرة.

٤ - مضافًا إلى اسم الموصول مرتين على النحو الآتي:

بعد + الذي = مرة واحدة.

بعد + ما = مرة واحدة.

٥ - مضافًا إلى معرفة بالإضافة اثنتين وعشرين مرة.

٦ - مضافًا إلى نكرة خمس مرات.

٧ - مضافًا إلى مصدر مؤول ثلاث مرات على النحو الآتي:

بعد + (أنْ) والفعل = مرة واحدة.

بعد + (ما) والفعل = مرتين.

٨ - مضافًا إلى الظرف تسع مرات على النحو الآتي:

بعد + إذ = ثماني مرات.

بعد + حين = مرة واحدة.

ب) مقطوعًا عن الإضافة في أربعة مواضع.

ثانيهما: خارجًا عن الظرفية مجرورًا بمن في مائة وثلاثة وثلاثين موضعًا على حالتين:

أ) مضافًا في مائة وثمانٍ وعشرين موضعًا على الأنماط الآتية:

١ - مضافًا إلى علم أربع مرات.

٢ - مضافًا إلى الضمير ست وأربعين مرة على النحو الآتي:

من + بعد + ي = أربع مرات.

من + بعد + ك = مرة واحدة.

من + بعد + كم = مرة واحدة.

من + بعد + ه = تسع عشرة مرة.

من + بعد + ها = أربع مرات.

من + بعد + هم = سبع عشرة مرة.

٣ - مضافًا إلى معرفة بأل ست مرات.

٤ - مضافًا إلى اسم الإشارة (ذلك) اثنتي عشرة مرة.

٥ - مضافًا إلى اسم الموصول (ما) ثلاث مرات.

٦ - مضافًا إلى معرفة بالإضافة ست عشرة مرة.

٧ - مضافًا إلى نكرة إحدى عشرة مرة.

٨ - مضافًا إلى مصدر مؤول ثلاثين مرة على النحو الآتي:

من + بعد + (أن) والفعل = ثلاث مرات.

من + بعد + (ما) والفعل = سبع وعشرين مرة.

ب) مقطوعًا عن الإضافة في خمسة مواضع.

الخاتمة

قد خرج البحث بمجموعة من النتائج، أهمها:

١ - دلّ الظرفان (قبل) و(بعد) في اللغة على الزمان بتراخٍ، أو على المكان، ولكنّهما لم يدلّا في القرآن الكريم على المكان الحقيقي بإضافتهما إليه.

٢ - لم يرد استعمال (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم على حذف المضاف إليه لفظًا ومعنًى، أو معنًى دون لفظ، وما ورد يُعدُّ من باب القراءات الشاذة، كقراءة قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الأمرُ من قبلٍ ومن بعدُ** ٤﴾ [الروم]، وقراءة: ﴿**لِلَّهِ الأمرُ من قبلِ ومن بعدِ** ٤﴾.

٣ - الاستعمال القرآني لـ (قبل) و(بعد) مضافين أكثر من الانقطاع عنها، إذ ورد (قبل) مضافًا في مائة واثنين وسبعين موضعًا، ومقطوعًا عنها في سبعين موضعًا، و(بعد) مضافًا في مائة وتسعين موضعًا، ومقطوعًا عنها في تسعة مواضع فقط.

٤ - لم يرد استعمال (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم مضافين إلى جملة وقبلهما (ما) الكافة.

٥ - استعمال (قبل) و(بعد) أسماء للزمان أكثر من استعمالهما ظروفًا، إذ خرج (قبل) عن الظرفية مجرورًا بمن في مائة وثمانية وتسعين موضعًا، ولازم الظرفية في أربعة وأربعين موضعًا، وخرج عنها (بعد) في مائة وثلاثة وثلاثين موضعًا، ولازمها في ستة وستين موضعًا.

٦ - استعمل (قبل) و(بعد) للدلالة على الزمان السابق أو اللاحق بترتيب وتعقيب مباشر للمضاف إليه دون فاصل زمني، ويقابله استعمالهما بترتيب ومهلة وتراخ، وهذا التراخي إما أن يكون محدودًا بزمن معين، أو مطلقًا غير محدود.

٧ - استعمل (قبل) و(بعد) في الدلالة على زمن في الماضي مجازًا باعتبار ما سيكون، كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سبأ].

٨ - إنّ (قبل) و(بعد) لم يستعملا للزمان السابق أو اللاحق فقط، بل استعملا للزمن الحالي، كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ

ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة].

٩ - استعمل (قبل) في الدلالة على زمن سابق في المستقبل في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء].

١٠ -استعير (بعد) للمكان في آية واحدة، قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان].

١١ -استعمل (بعد) بمعنى (قبل) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

١٢ -خرج (بعد) عن الظرفية إلى الاستثناء بمعنى (غير) في قوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [آل عمران].

فهرس المراجع والمصادر

[١] *القرآن الكريم*.

[٢] *أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)*، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

[٣] *أسرار العربية*، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.

[٤] *إعراب القرآن*، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

[٥] *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[٦] *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ.

[٧] *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

[٨] *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.

[٩] *تفسير القرآن (تفسير السمعاني)*، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

[١٠] *تفسير مجاهد*، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

[١١] *تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه.

[١٢] *جامع البيان في تأويل القرآن*، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

[١٣] *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*، أبو عبد الله محمد بن شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

[١٤] *جمهرة اللغة*، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

[١٥] *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

[١٦] *درة التنزيل وغرة التأويل*، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي - معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[١٧] *ديوان الهذليين*، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٥ه - ١٩٦٥م، طبعة دار الكتب (٤٦ - ٦٧ - ١٣٦٩ه - ٤٥ - ٤٨ - ١٩٥٠م).

[١٨] *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

[١٩] *شرح التسهيل*، ابن مالك، تحقيق: د.عبد الرحمن السيّد، د.محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٠ه - ١٩٩٠م.

[٢٠] *شرح التصريح على التوضيح*، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ه -٢٠٠٠م.

[٢١] *شرح الرضي على الكافية*، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

[٢٢] *شرح المفصّل*، ابن يعيش، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية.

[٢٣] *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

[٢٤] *صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)*، أبو عبدالله البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٢٥] *علل النحو*، أبو الحسن ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

[٢٦] *عمدة الكتاب*، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

[٢٧] *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.

[٢٨] *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.

[٢٩] *الكامل في التاريخ*، ابن الأثير علي بن أبي الكرم، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

[٣٠] *الكتاب*، أبو بشر عمرو بن عثمان، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

[٣١] *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

[٣٢] *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

[٣٣] *لباب التأويل في معاني التنزيل*، أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

[٣٤] *اللباب في علل البناء والإعراب*، أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

[٣٥] *مجاز القرآن*، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجى - القاهرة، طبعة ١٣٨١هـ.

[٣٦] *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.

[٣٧] *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٣٨] *معاني القرآن*، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.

[٣٩] *معاني القرآن*، علي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدّم له: الدكتور: عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٩٨م.

[٤٠] *معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

[٤١] *معاني النحو*، د.فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٣ه - ٢٠٠٣م.

[٤٢] *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

[٤٣] *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د.عبد اللطيف محمد الخطيب، الطبعة الأولى - الكويت، ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

[٤٤] *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ.

[٤٥] *المقتضب*، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت.

[٤٦] *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

[٤٧] *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د.عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د.عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(Gabl) and (Baad) in the Holy Quran Usage and Meaning

Dr. Amal Osman ALatta
Assistant Professor of grammar and morphology
Department of Arabic Language, Faculty of Arts
King Saud University - Riyadh

Abstract. It is obviously known that the Arabic Language is very rich in expressions, and so the meaning and usage each single expression differs according to the context.

This research studies the two adverbs of time (Gabl) and (Baad) in the Holy Quran, usage and meaning to find out their meanings according to the context of the Holy Quran, unlike to their original meanings, according to the view of linguists and Grammarians, comparing that with their meanings in the Holy Quran, showing their similarity and dissimilarity in usage and meaning.

Unlike (Gabl), the adverb of time (Baad) is being unique in having some other meanings: with, behind and before. And all these meanings are shown in two maps.

The search finished by statistics showing places (Gabl) and Baad) in the Holy Quran, epilogue, index of sources and references.